القطـــاع الخـــاص وأثـــره فـــى الحركـــة المسرحيـــة المصريـــة

إن أى مؤرخ للحركة المســرحية فى مصر لا يســتطيع أن يتجاهل أو ينكر الدور الفعلى الذى مارسه ويمارسه مسرح القطاع الخاص.. فقد بدأ المسرح خاصًا ابتداء من يعقوب صنوع مرورًا بمسرح رمسيس ومسرح الريحانى ومسرح جورج أبيض ومسرح فاطمة رشــدى وعزيز عيد.. إلــى أن وصل إلى جمعية أنصار التمثيل والمسرح الحر إلى فرق القطاع الخاص الموجودة حاليًا.

ويهمنا أولًا أن نؤكد أن ما نعانيه بمســرح القطاع الخاص هــو ذلك العــدد المحدود من البيوت المســرحية التى قامت لتؤدى دورها فى الحركة المســرحية المصرية بصفة مســتمرة من خلال عروض مسرحية ملتزمة. ونحن.. مؤسسى هذه الفرق

المعنية.. نشـجب بادئ ذى بدء الفرق المسـرحية الطفيلية التى تولد فى مواسـم الصيف والسياحة وتقدم عروضاً نرفض انتماءها إلى البيوت المسرحية الخاصة ثم تموت مباشرة فور انتهـاء هذه المواسـم.. ونحن لا يمكننـا أن نطلق على هذه التكتلات الموسمية اسم فرق مسرحية أو بيوت مسرحية إنما هى مجموعة من العصابات التى تسـتهدف أولًا وأخيرًا الربح المـادى فقط ولا تقدم إلا عروضًا أشـبه بعروض الكباريهات.

يجب أن يكون هذا المعنى واضحًا فى أذهاننا منذ البداية لكى ننطلق منه إلى أن مسـرح القطاع الخاص الذى نعنيه هو تلك الواجهة المشرفة للمسرح المصرى.

وبيـن إيديكـم الآن ملحـق يضـم إحصائيـة كاملة عن فـرق القطـاع الخـاص التـى نعنيهـا والمسـرحيات التى قدمتهـا كل فرقـة مع عـدد ليالى العـرض وعـدد الرواد.

وبالرغم من هذا فنحن لا نستطيع أن ندعى أن هذه الفرق المسـرحية قد حققت دائمًا عروضًا فنية ذات مسـتوى جيد وإنمـا يكفيها أنها كانت دائبة السـعى وفـى جدية منقطعة

النظير إلى الوصول لأشـكال ومضامين فنية جديرة بالتقييم.. وهى فى سـعيها الطويل قد وضعت – بدون شكل – علامات بارزة فى تاريخ المسرح المصرى.

والذى يتتبع مسـار هذه الفـرق يلاحظ أن معظمها قد بدأ بمسـرحيات من نوع الفارس أو الميلودراما.. ثم أخذت تطور نفسـها حتى وصلت إلى أشكال متطورة من الفن المسرحى:

– قدمت المسرحية الغنائية والكوميديا الموسيقية والأوبريت.

– تناولت مسرحيات من الأدب العالمى الرفيع بالتمصير والاقتباس.. فقدمت لشكسـبير وبرناردشـو وروستويفسـكى وتورنتون وإيلد روسومرست موم.

– كما قدمت أيضًا لكبار مؤلفينا المصريين المعاصرين.. مثل نعمان عاشور وسعد الدين وهبة ود. رشاد رشدى وعلى سالم.

– وقد أسـهمت أيضًا هذه الفرق فـى تكوين جيل جديد من كُتاب المسـرح نذكر منهم.. وحيد حامد – ماهر ميلاد – لينيـن الرملى – محمـد حامد – نبيل بدران – فهيم القاضى – إسماعيل العادلى.

– ومثل هذه المساهمة ظهرت وبوضوح شديد فى خلق جيل جديد من الفنانين ممثلين وممثلات كان أثرهم قويًا فى إثراء شتى الفنون التعبيرية فى المسرح والسـينما والإذاعة والتليفزيون. والأمثلة كثيرة ومشرقة ولا نجد داعيًا لذكرها أو لمحاولة حصرها.

– كذلـك فقد قدمت فرق القطاع الخـاص المعاصرة على مدى مسارها الطويل مسرحيات لاقت نجاحًا فنيًا وجماهيريًا عريضًا حطمت أى أرقام قياسـية سبقتها سواء فى عدد ليالى العرض أو فى عدد الرواد.

– ولا يُخفى عليكم أيها الزميلات والزملاء أن فرق القطاع الخاص تدفع يوميًا مـا يقرب من ثلاثة آلاف جنيه كضريبة للملاهى أى أنه هذه الفرق تمد خزينة الدولة سنويًا بما يقرب من مليون وثمانين ألف جنيه.

– هذا بالإضافة إلى ما تدخله إلى البلاد من عملة حرة نتيجة لرحلات الفرق فى البلاد العربية وكذلك نتيجة للمسـرحيات المصورة تليفزيونيًا عن طريق القطاع الاقتصادى بالتليفزيون، وهذا يشكل أيضاً أكثر من اثنين مليون جنيه استرلينى سنويًا.

– وقد يبدو الآن واضحًا كيف استطاعت فرق القطاع الخاص الجارى أن تسهم بنصيب وافر فى الحياة فى الحركة المسرحية رغم ما تتعرض له أحيانًا بعض هذه الفرق من خسائر مادية فادحة.

– ولم يتوقف طموح المسرح الخاص عند هذا الحد بل إنه تطلع إلى مساهمة أكثر إيجابية فى المسرح المصرى وكان شاغله الأول أن يحمى مسرحية من مثل تلك الفرق الطفيلية التى أسلفنا الإشارة إليها والتى تسئ إلى واجهتنا النظيفة الشريفة.

ولذلك فإننا من خلال هذا المؤتمر للمسرحيين فى مصر نعلن عن إنشاء أول اتحاد للفرق المسرحية الحرة.. وقد حددنا فى لائحة هذا الاتحاد آمالنا وأهدافنا ووضعنا أسس الانضمام إلى عضويته.

هذا ملخص سريع لما قدمته فرق القطاع الخاص للمسرح المصرى.. ويبقى الآن.. هذا السؤال.. ماذا قدمت وزارة الثقافة للمسرح الخاص..؟

نستطيع أن نقول.. وبصراحة شديدة.. فيما عدا بعض مساعدات فردية تمت نتيجة اتصالات شخصية.. وأن

وزرة الثقافــة لــم تقدم للمســرح الخاص أى شــئ.. تقريبًا.

وإذا كان منهــج الدولــة الآن يهدف إلــى تحصين ذلك الحاجــز الوهمــى بين ما هو عــام وما هو خــاص فإن وزارة الثقافة لابد وأن تنظر إلى المسرح على اعتبار أنه مسرح وليس مرحًا عامًا أو مســرحًا خاصًا.. ومن هنا نجرؤ على القول أنه أصبــح من حقنا على وزارة الثقافة كما أنه أصبح واجبًا عليها تجاهنا.. أن تقدم لنا من التيسيرات والمساعدات التى تشجعنا وتقوى من جهودنا للمســاهمة فى ازدهار مســرحنا المصرى.

وقد أجملنا طلباتنا من وزارة الثقافة فى النقاط الآتية:

١. قانون يضمن شــرعية الاتحاد أســوة بما أتبع مع اتحاد الكُتاب واتحاد الناشرين.

٢. العمل على توفير دور العرض المسرحى.

٣. تسكين الفرق المسرحية فى أماكن عرضها ضماناً للاستقرار.

٤. تشجيع بناء دور العرض المسرحى بإقرار إعفاءات ضريبية لمدة ٥ سنوات أسوة بما اتبع مع بناء دور العرض السينمائى.

٥. إعفاءات جمركية على الأجهزة والآلات المستوردة من الخارج.

٦. تخصيص جوائز للمسرح أسوة بجوائز السينما.

٧. تقرير إعانات سنوية سواء كانت هذه الإعانات مادية أو عينية.

٨. تخفيض قيمة إعلانات الإذاعة والتليفزيون بالنسبة للمسرح.

ونحن إذ نودع ورقة العمل هذه.. ملف هذا المؤتمر.. نأمل أن يسفر هذا المؤتمر عن فعل.. لا عن مجرد خطب رنانة وشعارات براقة لم يعد لها وزن أو قيمة ولم تعد تستطيع أن تخدع أحدًا.

دعونا نأمل.. ونعمل.. سويًا.. لكى نعيد إلى مسرحنا المصرى عظمته وازدهاره ليؤدى دوره فى بناء الإنسان.. وليعود مشرقًا ورائعًا ورائدًا للمسرح العربى.

obeikan.com